المحاضرة الثانية: علم التاريخ ومجال البحث فيه

علم التاريخ ومجال البحث فيه

أولاً: من حيث موضوعات البحث

1_ التاريخ السياسي: دراسة الأحداث الكبرى مثل الحروب والثورات والسياسات الحكومية.

والحروب والتحالفات. مثل دراسة تطور الديمقراطية في أثينا. والثورة الفرنسية أو الروسية وتأثيرها. والحروب العالمية أسبابها ونتائجها. وقد تناول المؤرخين لموضوعات التاريخ السياسي عبر العصور من أمثال هيرودوت اهتم بسرد الأحداث مع تضمين بعض الأساطير لتوضيح الثقافة والشخصية القومية للشعوب، بينما كان ثوسيديديس أكثر موضوعية، معتمداً على تحليل أسباب الحروب مثل الحرب البيلوبونيسية. وتوسع التاريخ السياسي في العصور الحديثة ليشمل العلاقة بين السياسة والاقتصاد والمجتمع، كما نرى في أعمال إدوارد كار، الذي شدد على أن التاريخ السياسي يجب أن يُدرس في سياق الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية. وفي كتابه "ما هو التاريخ؟" (*What is History*) تناول فيه تحليل لفلسفة التاريخ ومنهجيته، وأن التاريخ ليس سرداً محايداً بل هو تفسير مبني على منظور المؤرخ، وشدد من خلاله على العلاقة بين الحقائق التاريخية والسياق الاجتماعي والسياسي.

2_ التاريخ الاقتصادي

تحليل التطور الاقتصادي والتغيرات في الأنظمة الاقتصادية. ويبحث في الأنظمة الاقتصادية، الإنتاج، التجارة، والموارد. مثل تطور الاقتصاد الزراعي في الحضارات القديمة، والثورة الصناعية وتأثيرها على الاقتصاد والمجتمع، وتأثير التجارة البحرية في تشكيل الإمبراطوريات.

ولم يكن الاقتصاد موضوعاً رئيسياً عند المؤرخين القدماء، لكنه كان مذكوراً في سياق التحولات السياسية (مثل الإشارة إلى الثروة والضرائب في الإمبراطوريات). لكن الامر مغاير بالنسبة للمؤرخين المسلمين القدامى اهتموا بجوانب الاقتصاد بشكل أكبر، مثل ابن خلدون، الذي تناول في مقدمته مفهوم الإنتاج، التوزيع، والعمران كمكونات أساسية لفهم تطور المجتمعات. وتطور الامر أكثر عند الغرب مثل

إريك هوبز باوم وكارل ماركس، ركزا على دراسة التاريخ من منظور الصراع الطبقي ودراسة الحركات العمالية والثورات وتأثير الاقتصاد في تشكيل التاريخ.

3_ التاريخ الاجتماعي: دراسة حياة الشعوب، الطبقات الاجتماعية، والعادات والتقاليد.

لم يكن التاريخ الاجتماعي محور التركيز الأساسي في العصور القديمة إذ تمحورت أغلب الأعمال حول النخب السياسية. ومع ذلك، هناك إشارات إلى حياة العامة في بعض النصوص الإغريقية والرومانية، بينما ركز المؤرخون المسلمون، مثل المقدسي والمسعودي وغيرهم، على توثيق حياة الناس، بما في ذلك الطبقات المختلفة والتقاليد الاجتماعية. وابن خلدون مؤسس علم الاجتماع التاريخي. في "المقدمة": جزء من كتابه "كتاب العبر". في هذا العمل، قدم نظرية شاملة لتفسير التاريخ تعتمد على العصبية والعمران. يعتبر التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث، بل دراسة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وطور مفهوم "العصبية" لفهم قيام الدول وسقوطها.

كما ركز إدوارد جيبون على دراسة الفكر التنويري وأثره على المجتمعات الأوروبية. يظهر هذا في "اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية" دراسة تفصيلية لأسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية، رأى أن الفساد الداخلي وضعف القيم الأخلاقية كانا من أسباب سقوط الإمبراطورية. و في مرحلة التاريخ المعاصر، برزت مدرسة الحوليات في فرنسا في القرن العشرين، بقيادة مارك بلوخ ولوسيان فيفر، التي دعت إلى التركيز على التاريخ الاجتماعي واليومي، مثل دراسة حياة الفلاحين والتغيرات الثقافية والاجتماعية، بعيداً عن التركيز المفرط على التاريخ السياسي.

4_ التاريخ الثقافي والفكري تحليل الفنون، الأدب، والدين عبر العصور

في العصور الوسطى ركز المؤرخون على دراسة التاريخ الثقافي كجزء من التاريخ الديني. على سبيل المثال، تناولت أعمالهم دور الكنيسة في تشكيل الثقافة الأوروبية، أما في العصر الوسيط بالنسبة للتاريخ الإسلامي ركز المؤرخون على دراسة التاريخ الثقافي كجزء من التاريخ الديني من ذلك تأثير الإسلام في بناء هوية الحضارة الإسلامية. وشهد التاريخ الثقافي تطوراً كبيراً مع ظهور دراسات مثل بيتر بورك

في كتابه "الثقافة الشعبية في أوروبا الحديثة المبكرة." و"تاريخ الثقافة: دراسة لتطور الثقافة عبر العصور. ركز على التاريخ الثقافي ودراسة الطبقات المهمشة. ودعا إلى دراسة التاريخ من منظور متعدد الأبعاد، يدمج بين السياسة والثقافة. وكارلو جينزبورغ، في " الجبن والديدان ": دراسة عن أفكار فلاح إيطالي في القرن السادس عشر. ركز على دراسة التاريخ من الأسفل (microhistory) ، أي من منظور الأفراد العاديين. اهتم بكشف الفكر الشعبي وكيف يختلف عن الفكر الرسمي للنخب.

ثانياً: من حيث مناهج البحث

يرتبط منهج البحث التاريخي بالموضوع الذي يعالجه وهو يعتمد على تحليل وتعليل وتحقيق ومناقشة ومقارنة، إستناداً إلى الأدلة أو الوثائق أو النصوص أو المصادر أو الأصول وتعددتها واختلافها، وبذلك يعد نظراً وتحقيقاً وتعليلاً للكائنات ومبادئها دقيق كما يقول ابن خلدون، وعلم نقد وتحقيق كما يقول هرنشو، وهو ما يطلق عليه المنهج التاريخي.

ظل المنهج التاريخي يتطور منذ ثوسيديد الذي كتب في القرن 5 ق م، تاريخه الشهير عن الحروب البيلوبونزية للفصل بين ما هو حقيقي وخرافي، وظهرت بعد ذلك العديد من الكتابات في هذا النهج منها لوقيان Lucian وابن خلدون وبودن Bodin وفولتير ورانكة، لكن الكتابات الأكاديمية بدأت مع أرنست برنهام Ernsnt Bernheim الذي ألف كتاباً عنوانه " تعلم المنهج التاريخي والفلسفة التاريخية" سنة 1889م.

وقد تعددت المناهج وتنوعت حسب تنوع العلوم وطبيعتها نذكر أهمها المتصلة بالبحث التاريخي

- 1_ المنهج الاستقرائي أو الاستنباطي: فالاستقراء طريقة يستعملها الباحث في التاريخ لاكتشاف المعلومات وحل المشكلات ومن ثم الوصول الى نتائج.
- 2_ المنهج الجدلي: يعتمد في بحث الظواهر المتناقضة، وذلك بهدف إظهار العلاقات المتناقضة والمتصلة في نفس الوقت.

3_ المنهج الوظيفي: يستعمل في بحث موضوع يتكون من ظواهر مندمجة في بعضها وفقا لآفاق منفعتها المتبادلة. أو هو أحد المناهج العلمية التي تهدف إلى دراسة الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية من خلال التركيز على الوظائف التي تؤديها هذه الظواهر داخل النظام الذي تنتمي إليه. ينطلق هذا المنهج من فكرة أن كل جزء من أجزاء النظام يساهم في الحفاظ على استقرار النظام ككل وتحقيق أهدافه.

4_ المنهج التحليلي: يستعمل في تقصي الاسباب والبحث عن الكوامن قصد الوصول الى الحقيقة

5_ المنهج المقارن: هو عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر تستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق.

6_ المنهج التاريخي أو الاستردادي: ويطلق عليه أحيانا بالمنهج الوثائقي الذي يعتمد على المصادر الأولية (المخطوطات، الوثائق، السجلات الرسمية) ويهتم بالجانب العلاجي للقضايا ويركز على النتائج دون الاهتمام بطريقة المعالجة، وهو أسلوب معين في تقييم الوثائق والمراحل التي يسير عليه الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية، وهذه المراحل تزود الباحث بالثقافة اللازمة له، ثم اختيار موضوع البحث وجمع الاصول أو المصادر، وإثبات صحتها، وتعيين صحة المؤلف، وتحديد زمان التدوين ومكانه، وتحري نصوص المصادر وتحديد العلاقة بينها ونقدها نقدا باطنيا إيجابيا وسلبيا، وإثبات الحقائق التاريخية وتنظيمها وتركيبها وتعليلها، وإنشاء الصيغة التاريخية ومن ثم عرضها عرضا تاريخيا معقولا.

ثالثا: من حيث أدوات البحث

- 1_ المصادر الأولية: مثل الوثائق، النقوش، الرسائل، والصور.
- 2_ المصادر الثانوية: مثل الكتب، الدراسات السابقة، والمقالات.
- 3_ التقنيات الحديثة: استخدام الأدوات الرقمية مثل قواعد البيانات التاريخية والخرائط الرقمية.

رابعا: علاقة التاريخ بالعلوم الأخرى

- 1_ مع علم الاجتماع: علم التاريخ وعلم الاجتماع هما مجالان معرفيان يتكاملان في دراسة الإنسان والمجتمعات. على الرغم من اختلاف منهجيهما، إلا أن كلاً منهما يعتمد على الآخر لفهم تطور المجتمعات والظواهر الاجتماعية
- فالتاريخ يستخدم مفاهيم علم الاجتماع لتحليل الأحداث مثل تحليل الحركات الاجتماعية من خلال مفاهيم كالصراع الطبقي والتغير الثقافي. مثال: دراسة حركات الاستقلال في العالم العربي خلال القرن العشرين تأخذ في الاعتبار التغيرات الاجتماعية والنضال ضد الاستعمار.
- 2_ مع الاقتصاد والسياسية: لدراسة تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية على التاريخ.
- 3_ مع الأنثروبولوجيا: لتحليل الثقافات والمجتمعات القديمة.
- 4_ مع الجغرافيا: لفهم تأثير البيئة والموقع الجغرافي على الأحداث التاريخية.